العالم يحتفل بميلاد رمز السلام

ميدل ايست اونلاين: بقلم: ماهر منصور: الخامس والعشرون من كانون الأول، ليلة عيد ميلاد السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، إذ يقوم ليوقظ أرواحنا من سباتها العقيم، يحمل لنا بشرى المحبة والسلام والخير، ويبث في أعماقنا نوراً يضيء به العالم أجمع، يدفعه نحو الحرية والعدالة والمساواة. وفي ليلة ميلاده، تخيم ظلال السيد المسيح ألفة معجونة بالمحبة اللامتناهية على قلوب الناس، يجمعهم فرحٌ كبير، وأمل بعام جديد أقل قسوة وأكثر رحابة للروح وللجسد، يعلقونه على أغصان شجرة الميلاد المزينة بالزخارف والأضواء، وحولها يجمعهم صوت فيروز الملائكي، يوقد في رؤوسهم ذاكرة رمية من عالم النسيان.

"كنّا نزين شجرة صغيرة.. ونعلق فيها أجراس.. عليها نجوم بتلمع لونه.. بتلمع مثل الألماس.. ملياتة بتلج وملياتة ملبس أبيض بكياس.. يا أجراس وعيّ الناس للقداس.. يا أجراس يا أجراس.. يا أجراس الليلي عيد وعيّ الناس".

ومع قرع الأجراس ينهض العالم بأسره ليحتفل بميلاد رمز السلام يسوع. في فضاء سمائه تدوّي ترانيم قداديس هذه الليلة المباركة، وترتفع أصوات الكهنة تقرأ فصل الميلاد، وتتلو تراتيل الملائكة المُبشرة: _ المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة. ومع قرع الأجراس ينتظر الأطفال وصول هدايا بابا نويل، الرجل المَرِح ذي اللحية البيضاء والرداء الأحمر، الذي يخرج للعالم حسب تقاليد كل بلد موجود فيه. على نحو يعلن فيه عيد الميلاد نفسه عيداً للأطفال، وقد سقط قبل ألفي عام آلاف الأبرياء منهم على يد هيرودس الملك ظناً منه أن المسيح سيكون معهم... فكانوا فداء لروح يسوع المسيح، وكانت وصايا السيد المسيح من أجلهم: دعوا الأطفال يأتون إلي فإن لأمثال هؤلاء ملكوت السموات. ولا يكتمل عيد يسوع دون شجرة الميلاد، وهي شجرة طبيعية أو صناعية، يحرص المسيحيون خلال موسم الميلاد على زخرفتها بأنواع الزينة والأضواء. ورغم أنها دخلت ضمن طقوس الاحتفال بعد أربعة قرون من الاحتفال بعيد الميلاد لأوّل مرة في روما حوالي عام ٣٣٦م، إلا أنها غدت تقليدا متبعا لا يخلو العيد منها، بدء من القرن الثامن الميلادي عندما زخرف القديس بونيفاس، في ألمانيا، شجرة من أشجار التنوب تمجيداً ليسوع الطفل. لينقلها في عام ١٨٢٤ الأمير ألبرت زوج الملكة فيكتوريا "وهو ألماني" إلى إنكلترا، وكان المستوطنون الألمان قد نقلوها قبل ذلك إلى الولايات المتحدة خلال القرن السابع عشر. ورغم انتظام الاحتفالات بعيد ميلاد السيد المسيح في يوم الخامس والعشرين من كانون الأول في كل عام ، إلا أنّ المؤرّخين ورجال الكنائس لا يعرفون بالتحديد اليوم الذي وُلد فيه المسيح عيسى بن مريم عليه السّلام، ولم يرد في كتب العهد الجديد ما يدل على تاريخ ميلاد المسيح لجهة اليوم والشهر، إذ يكتفي الإنجيليون بإشارات عامة غير دقيقة: "ولما وُلدَ يسوع في بيت لحم اليهودية، على عهد الملك هيردوس.. متى ٢: ١". ليظل الالتباس موجودا حول تاريخ ميلاد المسيح وتتعدد الأيام التي كان يُظنُّ أن المسيح ولد فيها بالاستناد إلى مصادر ودراسات متعددة وأحيانا متناقضة "٦ كانون الثاني، ٢٨ آذار، ١٩ نيسان، ٢٩ أيار..". مع أفضلية ليوم السادس من كانون الثاني لكونه عيد ظهور المسيح للعالم، عيد "الدنح" حسب التسمية المارونيّة. إلا أن اندماج المسيحية في العالم الروماني أدى إلى ازدياد الاهتمام بيوم ٢٥ كانون الأول على نحو راح العديد من المسيحيين يشاركون في فعاليات الاحتفالات الرومانية في هذا اليوم ، مما أثار قلق المسؤولين في الكنيسة من احتمال انحراف إيمان المسيحيين الفتيّ أمام مغريات الاحتفالات الرومانيّة، الأمر الذي دفع البابا يوليوس الأول، سنة ٣٢٠ م، لدعوتهم للاحتفال في هذا اليوم بميلاد المسيح، وقام الإمبراطور قسطنطين سنة ٣٢٥ بتثبيت هذا التاريخ على مستوى الإمبراطورية، وأضفى عليه البابا ليبيريوس الطابع الكنيسي الرسمي في سنة ٣٥٤ ميلادية. وعلى هذا النحو يبدو أن ٢٥ كانون الأول ليس فعليا تاريخ ميلاد المسيح، إلا أن المسيحيين يرون أن التاريخ ليس مهما قياسا بأهمية وعي المؤمنين لأهمية المعاني الروحية والإنسانية والاجتماعية لعيد الميلاد. والتي يرون أنها بدأت بالتراجع والغياب في زمن الاستهلاك الذي نعيشه اليوم،مقابل تشديد على مظاهر العيد الخارجية من زينة واحتفالات متعددة، بل وبدأت تظهر تقليعات غريبة فيه على نحو ظهر العام الماضي في خدمة اتصالات "سانتا لاين" للاتصال ببابا نويل في نيوزيلندا رسائل إلكترونية تطلب فتيات منه أن تكون هدية عيد الميلاد زوجاً لهن، فكتبت فتاة نيوزيلندية تقول: اسمع سانتا.. لقد كنت فتاة طيبة هذا العام .. واليوم أنا أرغب في زوج كهدية بحلول العام الجديد. وإن كان تاريخ الاحتفالات بعيد الميلاد يؤرخ في عام ١٩١٤ لهدنة صغيرة أرادها الجنود المتحاربون في العام الأول من الحرب العالمية الأولى على الجبهة الغربية للحرب الممتدة من بحر الشمال حتى الحدود السويسرية، قضى خلالها الأعداء سوية ليلة الكريسماس خارج خنادقهم، بل ولعبوا مباراة كرة قدم حقيقية فيما بينهم قبل أن يعودوا للحرب التي أكلت زهرة شبابهم، فأنه يعود ليؤرخ اليوم لخمس سنوات غابت فيها مظاهر الاحتفال بعيد الميلاد عن مدينة بيت لحم مهد السيد المسيح، فاقتصرت الاحتفالات في مجملها على الشعائر الدينية وحسب. واليوم بعد خمسة سنوات تدق أجراس كنيسة المهد حزينة وكئيبة على أمل أن يحمل لها سانتاكلوز هذا العام رياح التغيير وبذور السلام، التي من شأنها أن تنهي مشقة أبناء فلسطين وتريحهم من المعاناة والأسر، وعلى قرع الأجراس تنهض مدينة السلام، بيت لحم، من حصارها الدامي، لتحتفل بميلاد طفل المغارة يسوع المسيح، تلملم جراحها في كيس سانتا كلوز، لتحيله ابتسامة على شفاه أطفالها، وتتلو صلاتها في كنيسة المهد، تناجي يسوع الراقد في دفء المحبة الإلهية: يا يسوع، يا أمير السلام، املأ قلوبنا سلاما وأمنح بلادنا السلام.

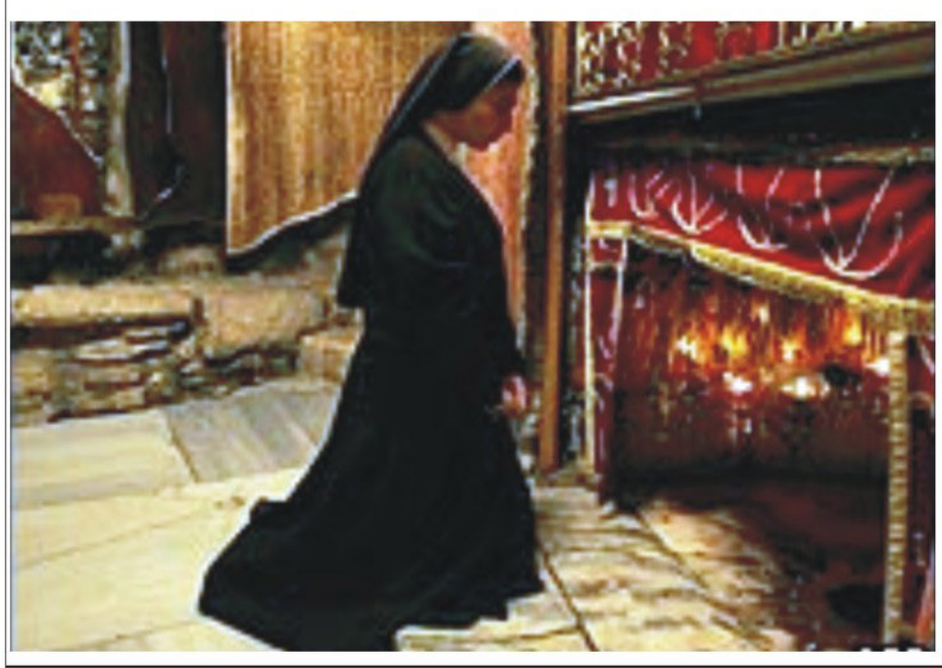

المجد للّه في العلى وعلى الأرض السلام والرجاء الصالح لبني البشر: صلوات العيد في كل مكان من أجل أن يعم السلام أرض العراق

تحقيق: رنا تيدي/ سمر منير

احتفل العالم قبل الأيام بعيد الميلاد المجيد.. وهي مناسبة نعيد فيها ذكرى الميلاد العجائبي لسيد السلام يسوع المسيح له المجد قبل أكثر من ألفي عام عندما جاء المجوس قائلين: "رأينا نجمه طالعاً في الشرق، فجئنا لنسجد له.. متى ٢:٢".

واليوم وعراقنا الجديد يتطلع الى نور السلام والمحبة نصلي أن نكون مثل المجوس، حاملين المنا وهمومنا وأحزاننا وآمالنا الى رب المجد ليباركها ويزرع الرجاء في قلوبنا والسلام في أرضنا ونعمة الفرح لكل عراقي وكل إنسان في العالم.

نور الميلاد أشرق على كلّ منا، ولكل فرد طريقته للتعبير عن هذا الفرح بالميلاد.. وكانت لـ "بهرا" عدة لقاءات مع العديد من الشخصيات الكنسية وعامة الناس ليعبروا لنا عن مشاعرهم بهذه المناسبة المجيدة.

التقينا الخوري "روفائيل قطيمي" نائب رئيس طائفة السريان الكاثوليك في بغداد وسألناه:

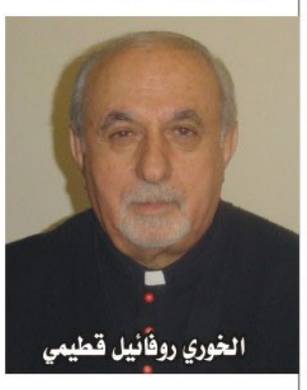

الخوري روفائيل قطيمي

– ماذا يعني لكم عيد الميلاد؟.

* عيد الميلاد بالنسبة لنا هو ذكرى مفرحة وذكرى كبيرة لأنه يذكرنا بميلاد يسوع المسيح الذي جاء من أجل العالم لكي ينشر بين البشر المحبة والتآلف والاخوة والسلام، ولهذا عندما نحتفل بعيد الميلاد.. لا نحتفل نحن المسيحيين فقط.. إنما البشرية كلها تحتفل معنا لأنهُ يوم ليس مقدساً فقط وإنما يوم عظيم.

– عيد الميلاد هو عيد فرح ومحبة، كيف يحتفل فيه العراقيون لا سيما هم يمرون بظروف تختلف عن سائر شعوب العالم؟.

* في الحقيقة عراقنا الحبيب يمر ليس فقط هذه السنة إنما منذ سنوات بأزمات كثيرة ومعاناة والآم، والشعب العراقي الحبيب تحمّل الكثير من هذه المشقات والالآم والأوجاع والمصائب التي حلت بالبلد، ولهذا ركزنا في هذه السنة في صلاتنا على أن يُنعم الله جُل إسمه وتمجد قدرته الإلهية الفائقة على شعبنا العراقي مسيحيين ومسلمين بمختلف أطيافهم بالصحة والعافية وكذلك بالأمان والاستقرار والطمأنينة والسلام لكي يتمكن هذا الشعب العزيز أن يعيش بكل هدوء واستقرار ويعمل من أجل صالح هذا البلد ومستقبله.

– كلمة أخيرة توجهونها؟.

* أتمنى وأرجو من شعبنا المسيحي بعد أن أهنئه تهنئة قلبية صادقة بعيد الميلاد والسنة الميلادية الجديدة المباركة أن يبقى في هذا البلد ولا يفكر بالهجرة لأن جذورنا هنا متأصلة وتمتد الى الآف السنين في هذا البلد، وآباؤنا وأجدادنا سفكوا دماءهم على تربة هذا الوطن، لهذا يجب أن نبقى متمسكين بتربته ونعمل بكل جهدنا وامكانياتنا في إصلاحه وتقدمه وازدهاره.

– والتقينا أيضا الأب "جميل نيسان" راعي كنيسة الصعود للكلدان في منطقة المشتل ببغداد، وقال لنا:

الأب جميل نيسان

* الميلاد فرح وسلام واخوّة ومحبة للعالم، هذه المعاني التي أتى بها يسوع المسيح ربنا ومخلصنا، أتمناها أولا لوطننا المحتاج الى هذه المعاني السامية ولشعبنا، وأتمناها بالأخص لمسؤولي الدولة الذين يحتاجون الى هذه المفاهيم العميقة.

أتمنى من كل قلبي لكل عراقي ولكل مسؤولينا في الحكم أن ينصتوا الى ربنا لكي يتمكنوا من خدمة الشعب والعراق جيدا، وأيضاً أتمنى من كل قلبي للشعب العراقي عموما وللشعب المسيحي في العراق، بالرغم من هذه الظروف التي نمر بها وهي ظروف قاسية وصعبة، أن يكون أقوى من هذه الظروف وأن يكون شجاعا فيتحمل الأزمة ولا يفقد الأمل بالله ورجائه بيسوع المسيح ولا يفقد رجاءه بتاريخه المقدس، وعلينا أن نعمل بكل طاقاتنا لدحر ومحاربة هذه الظروف، فالأشرار يعملون ونحن الخيرين أيضا سنعمل لأن كل صاحب ضمير حي هو إنسان صالح ويجب أن يعمل بكل طاقاته للخير وللمحبة وللسلام مقابل هذا الشر، هؤلاء الأشرار الذين يعيثون فسادا في العالم أجمع لا يجوز أن نخافهم وأن نتراجع أمامهم.. بل العكس علينا أن نتقوى ونتشجع لكي يتحقق الخير بواسطتنا. واخيرا أقول كل الأمنيات وكل الخير والفرح نتمناه للشعب المسيحي خصوصاً وللشعب العراقي عامة وأتمنى أن يتكاتف شعبنا وأن يكون واحدا وأن لا يهاجر الى الخارج وان لا يفقد أمله بالله ويسوع المسيح وبالكنيسة وبإيمانه وأن يكون قوي ويعمل على الخير وأن لا يذهب وراء الشر. هذا ما أتمناه لكل شعبنا العراقي بهذه المناسبة الطيبة مناسبة ميلاد المسيح ميلاد الحب والسلام والاخوة في العراق والعالم أجمع.

الأب أوكن هرمز

– وكانت لنا وقفة أيضا مع الأب "أوكن هرمز" راعي كنيسة مار ماري الرسول التابعة لكنيسة المشرق الآشورية والذي حدثنا عن عيد الميلاد وإحتفال شعبنا بهذه المناسبة قائلا:

* حقيقةً عيد الميلاد هو إحياء ذكرى ظهور المخلص الذي خلص البشرية من بعض الأفكار القديمة، فبميلاد المسيح استطعنا أن نعرف بحق حب الله للبشرية فهو الذي قال: "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد"، وإحياء ذكرى ميلاد يسوع المسيح هو إحياء ذكرى حب الله للإنسان فبالتالي عندما نتذكر أن الله يحبنا نعيش بسعادة أكثر ونعيش بطمأنينة أكبر.

وأيضاً نجد في هذه السنة أن الحضور الى الكنائس كان أكثر من السنة الماضية والإقبال كان اكبر، ففرحة عيد الميلاد كانت واضحة أكثر على ملامح شعبنا المؤمن حيث أن الوضع الأمني كان أفضل نبيا والشارع العراقي كان أهدأ مما كان عليه في العام الماضي.

وأخيراً أتصور أننا نحن كمسيحيين مطلوب منا أن نؤمن أن الله دائما موجود وأنه لا ينسى المؤمن ولا ينسى شعبه ولكننا لا نعرف كيف يعمل الله، وبالتالي علينا أن ننتظر ونرى كيف ممكن أن يعمل الله جل اسمه وتمجد في مثل هذا الظرف الذي قد يكون أليم وقد يكون مزعجا ومقلقا، وننتظر خلاص الله وننتظر ميلاد يسوع المسيح ثانية في حياتنا، وبالتالي من خلال هذا الايمان ممكن أن نصل الى بر الأمان كشعب عراقي وكمسيحيين وكشعب كلدوآشوري.

والتقينا عددا من العوائل والأشخاص الذين عبروا عن مشاعرهم بالميلاد فحاورنا عائلة السيد أبو رامي الذي قال:

* عيد الميلاد هو عيد فرح وسعادة، عيد مولد مخلصنا يسوع المسيح وحقيقة هذه السنة تختلف عن السنة الماضية لأن الظروف الأمنية جيدة هذه السنة، حيث مارسنا طقوسنا الدينية بذهابي بصحبة العائلة الى الكنيسة وان شاء الله يعم الأمن والإستقرار في العراق.

* أما زوجته أم رامي التي حدثتنا عن استعداداتها للعيد فقالت: في البداية أهنئ شعبنا بمناسبة عيد الميلاد ورأس السنة الميلادية الجديدة، وبالنسبة لتحضيرات العيد قمنا بصنع الكليجة والحلويات وأيضاً وضع شجرة الميلاد وقمنا بزيارة الأهل والأقارب.

* نادية جميل/ موظفة: بمناسبة عيد الميلاد ورأس السنة الميلادية الجديدة أهنئ شعبنا العراقي بشكل عام والشعب المسيحي بشكل خاص بهذه المناسبة العزيزة وأمنياتنا ان يعم السلام والأمن في عراقنا الحبيب.

* أهنئ الشعب العراقي وبالأخص شعبنا الكلدوآشوري السرياني بمناسبة عيد ميلاد سيدنا يسوع المسيح. كان العيد في هذه السنة مختلفا عن السنة السابقة حيث امتلأت الكنيسة بجموع كبيرة من المصلين واتمنى من الرب ان تكون الظروف في السنة القادمة أفضل. وبمناسبة حلول السنة الجديدة ٢٠٠٦ أتمنى حلول السلام والأمن والإستقرار في بلدنا الغالي.

* رنان أبلحد حنا/ موظف: بمناسبة أعياد الميلاد ورأس السنة الميلادية الجديدة أهنئ جميع المسيحيين بهذه المناسبة العزيزة والعيد هو بداية حياة جديدة حيث نفكر بالأشياء التي عملناها ونحاول تصحيحها في السنة الجديدة لأن الإنسان يطمح نحو الأحسن والأفضل دائما.

* ندى/ موظفة: بمناسبة حلول أعياد الميلاد المجيدة ورأس السنة الميلادية، أهنئ شعبنا الكلدوآشوري السرياني والعراقيين جميعا وأتمنى الخير والسلام للجميع.

* رفل يوسف: أنا منذ صغري أشعر بفرح يغمرني بأعياد الميلاد لأني أشعر أنها رمز للطفولة وهي عنوان فرح لا ينتهي، لذلك أكون فرحة جدا وأنا أعيش هذه الأيام وأتمنى من كل قلبي ان يعم السلام في العراق والعالم بشفاعة أمنا مريم العذراء والرب يسوع المسيح.

* فادي إلياس: أنا ولدت في عيد الميلاد وهي صدفة تفرحني كثيرا لأني أشعر أن العالم كله يحتفل معي، لكن الأهم هو الفرح الداخلي الذي يسكن كل انسان في أعياد الميلاد.. وباسم طفل المذود أهنئ جميع مسيحيي العراق والعالم وأصلي وأطلب من الله ان ينعم على بلدنا بالسلام والأمان والإستقرار لكي نعيش فرح الميلاد بصورة كاملة وأمنياتي لجريدتكم المزيد من التوفيق والإزدهار.

* نائل عبد المسيح: صلواتنا ترفع في أعياد الميلاد لكي يمنح المسيح ملك السلام سلامه لأرض العراق وهي مناسبة عظيمة ان نعيش فرح الميلاد وان نتصالح مع أخوتنا وأخواتنا لنعيش الميلاد والمحبة بصورة واقعية نفتقر لها اليوم، لكن في العراق ما زال هناك خير وحب تغني به القلوب.. لذلك فالميلاد هو عيد المحبة ونصلي جميعا ان يعيش كل انسان هذه المحبة ليصل بها الى السلام وينتهي الشر من العالم.. كذلك أمنيتنا الاولى والكبرى هي ان يستقر العراق ونعيش باطمئنان في بلدنا وان يعود أخوتنا البعيدين ونعيش معا كما كنا في السابق وكل عام وأنتم بخير جميعا.

* السيدة نوال منصور: أنا أرى أن أعياد الميلاد هي رمز للفرح فالكل فيها يجتمع ويأكل ويغني وحتى البعيدين من أبنائنا وأخواتنا يكونون قريبين معنا في هذه الأيام إن كان عبر وسائل الإتصال أو بأية وسيلة كانت.. لهذا فأنا أشعر بسعادة لا توصف بأعياد الميلاد لأنها رمز للمحبة والسلام والأخوّة ولمّ الشمل.. وأتمنى للعراق السلام وكل الخير والمحبة وان ينعم أبناءه بالأمان وهذه هي صلوتنا من أجل العراق بصورة خاصة ومن أجل العالم بأجمعه بصورة عامة.

* فاتن/ طالبة: أهنئ الشعب العراقي وخصوصا المسيحيين بمناسبة عيد الميلاد المجيد ورأس السنة الجديدة وكل عام والجميع بألفين وستة خير، وأتمنى من الرب يسوع ان يحفظ الجميع في ظل مغارته الفقيرة وتكون ليلة الميلاد ليلة الحب والسلام، ليلة تمحو البغض وتنبت الحب وتزهر الأرض، وأتمنى ان يحل السلام في بلاد الخير والسلام وان تنير جميع أيام العراقيين مثل الشجرة المنورة بأضواء الفرح والسعادة وأتمنى ان تدق أجراس الكنائس ليبدأ عام ٢٠٠٦ عام الخير والسعادة عام الأمن والإستقرار للجميع وليمضي الحزن والألم وليحل الفرح والسرور في عام ٢٠٠٦ للجميع آمين يا رب السلام يا رب الخير والسرور.

وبعد هذه الجولة قمنا بزيارة الأسواق ولا سيما المحال التي تبيع شجرة الميلاد وهدايا الزينة الخاصة بالشجرة حيث سألناهم عن حجم المبيعات هذه السنة وهل تختلف عن السنة الماضية؟.

* دريد جميل: أهنئ جميع المسيحيين بصورة خاصة وجميع العالم بأعياد الميلاد والسنة الميلادية الجديدة متمنيا من الله عز وجل ان يحفظ العراق ويمنحه السلام والمحبة بين جميع أبناء هذا البلد باختلاف أطيافهم وانتماءاتهم وقومياتهم سائلين رب السلام يسوع المسيح ان يمنح السلام لأرض العراق والحكمة لكل من هم في موقع السلطة في البلد لتسير أحوال العراق والعراقيين نحو الأفضل وأتمنى أيضا الفرح بأعياد الميلاد وفي كل وقت لكل انسان أينما كان وأقول للجميع كل عام وأنتم بألف ألف خير.

* السيد ليث توما/ صاحب محل "باربي": بالتأكيد الإقبال هذه السنة كبير جدا سواء من المسيحيين أم المسلمين حيث نجد إقبال المواطنين كبيرا على شراء شجرة الميلاد وهدايا العيد.

* أما السيدة نيفين/ محل زهور البنفسج فقالت: إقبال المواطنين على شراء الشجرة كبير جدا هذا العام لأننا مثلما نجد الظروف جيدة وأحسن من العام الماضي.

* محل ياسر وعمر: نجد الإقبال على شراء شجرة الميلاد جيد جدا أفضل من السنة الماضية وأكيد العراقيون يجدون الظرف الأمني أحسن من السنة الماضية.

وأخيراً أمنياتنا لجميع العراقيين ميلادا مجيدا وعاما سعيدا.. ومهما كانت الظروف التي نمر بها تبقى الأعياد في قلوبنا.. ونطلب ونصلي لفادينا ومخلصنا يسوع المسيح "له المجد" ان ينعم بالمحبة والخير على عراقنا الحبيب.. وكل عام وأنتم بألف خير.